السلامة شريان الحياة

على ضوء ما بدا لنا من أهمية للسلامة، حيث تمثِّل بابًا رحبًا تخرج من جنباته نطاقاتُ الحياة وسلام العيش واطمئنان مقام واستقرار مآل، فيها راحة للبال في الحلّ والترحال، لا تتنزل الأضرار ساحتها بإذن ربها، هي للبيوت حارس.

يدخل الإنسان بيته آمنًا، ويخرج منه مطمئنًا بعد أن استوفى شروطها، وهيأ وسائلها، يخلد إلى خلوته في راحة بال وأمان مقام. لا يقر قراره إذا بدا له ما يزعجه أو لاحتْ له مؤشرات خطر تثير حفيظته، ينشغل بها ذهنه، تخلخل أمانه؛ لتنقلب المعادلة، يستولي عليه رعبٌ أو ترهقه خيفة، ففي جوٍّ كهذا كيف يعيش الإنسان؟ وكيف يخلد إلى راحة؟

في ظل لا سلامة من أحداث، لا يُطاق عيشُ منْ استولى عليه خوف. وهل يقدر أنْ يستمتع بحياته منْ تساوره توجسات أخافته؟

إذن: أين يجد الإنسان أمانه؟ أليس في السلامة من خطر؟ فهي بهذا المنطق مورد اطمئنان ومصدر سلام عائلي وسكن منزلي، فمن لبس موجباتها وفعل أسبابها واستحضر مردودها فسوف يسعد بريع فألها، وإن جانبها وأغفل شيئًا منها طوّقته نحاسة الحوادث.

فالسلامة مجلبة للطمأنينة وهي: قيمة نفسية، ومورد روحي، ومكوِّن خلقي، وميل وجداني، جاءت من مترادفات لفظية، ودلائل معبرة، حاكها الإنسان في مقولات تعبيرية:

- فإن قلت: فطرة فهي طبع، ينزع الإنسان إليها بفطرته إذا أدركه الخطر فرارًا منه.
- وإن قلت: غريزة فهي غريزة في تكوينه، يدرك بها الخطر الداهم عليه.
- وإن قلت: جبلّة فهو مجبول عليها، ينشدها أينما حلَّ أو ارتحل، وأينما قرَّ واستقر، وكيفما فعل أو استفعل، وأينما نشط أو سكن.
- وإذا قلت: سجية فهي سجية في الخلق، ينزع اليها من حيث يدري أو لا يدري، يطلبها كلما أحسَّ أنه محاطٌ بما يخيفه، مبتعدًا عنه بسجيته.
- سلامتك قوام حياتك، ارعها ترعك بإذن الله.
- احفظها تحفظك بإذن الله.
- اتخذ الحيطة تجعل بيتك أكثر منعة وأنعم راحة.
- بيتك ملاذُ راحتك وأمان مأواك، قد ينقلب إلى مكان خطر وانتفاء الراحة فيه، فبدل أنْ يكون مصدر متعة قد يكون مصدرَ شقاء بتهاونك وغفلتك.
- البيت السالم أي العامر هو الآمن من غول الحوادث.
- احذر تسلم.

ترادفت الألفاظ، وتنوَّعت المقولات، لكن دلالتها واحدة ومعانيها موحدة، تفزع لها النفس، ويتفاعل معها الجسد، ينفعل بها وتنفعل به، يتلمس بُؤر الأذى ودوائر الضرر؛ اتقاء من المهلكات، وحفاظًا

على السلامات، وإنشادًا للأمانات، مترادفاتها واشتقاقاتها تُورث الراحة، نرددها متفائلين بها.

فنقول: أمان واستئمان، سلامة وسلام، طمأنينة واطمئنان، هدوء واستهدان، سكون واستكنان، قرار واستقرار.

تسود في آفاقها الحياة، وتزدهر بها الأحوال، وتسمو رحابات الرخاء ليزدهر بها المطلب، تخضر شجرة الحياة وتتسامق، تستوي على سوقها الطمأنينة، ويصفو في جوها الهناء، تحت مظلتها يرنو الإنسان عيشًا هنيئًا ورزقًا مريئًا، يمضي كل شيء في نسقه متناسقًا مع سياقاته، متناغمًا مع بيئته ، لا تتقاطع أغراضها أو تتعارض مقاصدها لتسير الحياة في ركاب سلامتها، ليستوي المقام على أرضية خالية من مفزعات تهز جوانب العيش مولده الضيق والحرج .